الاضطرابات السلوكية عند الأطفال وعلاقته بالعنف الأسرى بالمملكة العربية السعودية

اعداد

تغريد وصل الله الحازمي

محاضر في قسم التربية الخاصة/ جامعة طيبة، المملكة العربية السعودية

مقدمة البحث

إن مرحلة الطفولة من المراحل شديدة الأهمية في حياة الطفل؛ حيث تشكل تلك المرحلة أساس شخصية الطفل, وتظهر فيها طاقات الطفل وقدراته, ويتعلم فيها الطفل المهارات والسلوكيات المختلفة, عن طريق الاحتكاك بالبيئة المحيطة به, ومن المؤكد أن أطفال اليوم هم أمل الآباء في مستقبل أفضل؛ ولذلك نجد أن الاهتمام بالطفل من حيث التنشئة والرعاية الجيدة أمر فائق الضرورة, يتعين على أساسه بوادر المستقبل, ولذلك فإنه من الواجب على الجهات المعنية بالأطفال في الدولة إتاحة اللوازم التي تؤمن للطفل حياته ومستقبله, وتأخذ أبحاث الطفولة حيزًا واسعًا من اهتمام العلم والعلماء في وقتنا الحالي وتعتبر إحدى الدلائل على وعي المجتمع (طلبه, 7,2018)

إن مرحلة ما قبل المدرسة هي الأصل في توجيه استعدادات الطفل واختيار نوعيات التربية الاجتماعية وتحديد المقاصد الخفية السليمة لها والعادات والقيم المطلوبة, ولهذا من الواجب الاهتمام بمرحلة الطفولة جيدًا وذلك لأهميتها الشديدة وأثرها البالغ في تكوين شخصية الطفل(قناوي, 109,2015)

إن الأسرة هي أساس المجتمع ولها دور بالغ الأهمية في إصلاحه، وخصوصًا طرق معاملة الأطفال فيها، وقد تتبع الأسر نحو أطفالها طرقًا يغلب عليها اللين والشفقة وقد تتبغ أساليب العنف والقسوة.

يعتبر العنف الأسري من أكبر المشكلات التي تقف عائقًا في تحقيق الصحة النفسية للطفل؛ حيث تعوقه عن تفاعله مع العناصر المحيطة، حيث يعاني الأطفال الذين يعيشون في أسر عنيفة من مشاكل نفسية أكثر من أقرانهم الذين لم يتعرضوا للعنف الأسري، ويستمر أثر ذلك العنف على الأطفال في مراهقتهم ورشدهم. (عبد الفتاح وآخرون، ٢٠١٥، ٥٥٩- ٥٦٠).

كما ويضع العنف الأسرة في جو غير معتدل مما يتسبب في حصول اضطرابات شخصية لأفراد الأسرة ويسوء توافقهم النفسي مما يظهر القلق ويزيد من الاكتئاب لدى الأطفال. (زهران، ٢٠١١، ص 36).

إن العنف الأسري يخلف الكثير من الآثار على الطفل منها آثار نفسية وجسمانية واجتماعية سيئة ويتسبب أيضًا في ظهور المخاوف والكوابيس والرهاب الاجتماعي وعدم الاختلاط بالناس والسلوك العدواني والاكتئاب وعدم تقدير الذات وانعدام الثقة بالنفس، وتراجع التحصيل الدراسي وضعف المهارات الاجتماعية وتزعزع الهوية الجنسية (عمر، 2016: 42)

مشكلة البحث

لاحظت الباحثة أن بعض الاطفال يعانون من اضطرابات سلوكية تتلخص أحيانًا في اضطراب وضعف الانتباه وفرط الحركة, أو الاندفاعية, أو السلوك العنادي وهو يعد من الاضطرابات النفسية الأكثر انتشارًا عند بعض الأطفال في سن الروضة, حيث يتسبب اضطراب نشاط الحركة المفرطة في ضعف الانتباه, مما يقف عائقًا أمام قدرة الطفل على التعلم والتفاعل مع زملائه بشكل جيد, ولهذا ترى الباحثة أنه من الواجب رعاية هذه الفئة ودعمها عن طريق إعداد البرامج التي تهدف إلى تعديل سلوكهم, لأن الطفل في عمر الروضة كثيرًا ما يصدر منه سلوكًا غير مقبول كما ويكون من الصعب السيطرة عليه وجعله يبقى جالسًا في مكانه, مما يتسبب في حدوث أشياء مزعجة كالوقوع من علي الكرسي, وإحداث ضوضاء داخل حجرات الدراسة, وهو ما يؤثر بالسلب علي سلوكه وأدائه الدراسي.

إن النشاط الحركي المفرط يؤثر سلبًا على معظم جوانب النمو للأطفال, فيفقدوا طاقاتهم في التحركات الكثيرة ولا يلتزمون بالاستقرار في الحجرة الدراسية, مما يجعلهم لا يملكون وقتًا للتعلم فتتراجع مهاراتهم المعرفية والتحصيلية مما يؤثر سلبًا على مستواهم العلمي فيما بعد.

وبالنظر لنتائج بعض الدراسات والبحوث السابقة التي ناقشت الاضطرابات السلوكية يظهر أن الكثير من أطفال الروضة لديهم ضعف الانتباه المصاحب للنشاط الزائد, ومنها دراسة (باقيص, 2017) ودراسة (Niloufar Jafari et al, 2017) ودراسة (عبد الله, 2019) العنف الأسري من أكبر المشكلات التي تضر بالمجتمع في الوقت الراهن؛ فنجد العديد من جرائم العنف ضد الأطفال التي يقوم بها الوالدين مما يؤثر على الأطفال ويتسبب لهم في إصابات جسدية واضطرابات سلوكية **ويمكن تحديد مشكلة البحث في الأسئلة التالية:**

- هل توجد علاقة بين العنف الأسري والاضطرابات السلوكية عند الأطفال؟
- هل توجد فروق في التعرض للعنف الأسري والدرجة الكلية للاضطرابات السلوكية وفقًا للنوع (ذكور/ إناث)؟
- هل توجد فروق في نسبة الاضطرابات السلوكية عند الأطفال تبعًا للنوع (ذكور/ إناث)؟
- هل يمكن التنبؤ بالاضطرابات السلوكية من خلال التعرض للعنف الأسري (أبعاد خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة)؟

أهداف البحث

– الكشف عن وجود علاقة بين العنف الأسري والاضطرابات السلوكية عند الأطفال.
– الكشف عن وجود فروق في التعرض العنف الأسري والدرجة الكلية للاضطرابات السلوكية وفقًا للنوع (الذكور/ الإناث).
– الكشف عن وجود فروق في نسبة الاضطرابات السلوكية عند الأطفال تبعًا للنوع (ذكور/ إناث).
– إمكانية التنبؤ بالاضطرابات السلوكية من خلال التعرض للعنف الأسري (أبعاد خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة).

أهمية البحث

الأهمية النظرية:

تكمن أهمية البحث في أنه يسهم في طرح إطار نظري يناقش قضية العنف الأسري ضد الأطفال التي انتشرت مؤخرًا بشدة وباتت لا تخلو أي جريدة منها فيوميًا نقرأ عن حوادث قتل أو تعذيب للأطفال على يد ذويهم.

الأهمية التطبيقية:

تتمثل الأهمية التطبيقية للبحث فيما يلي:
– تقديم صورة موضوعية من خلال نتائج البحث عن العنف الأسري وعلاقته بالاضطرابات السلوكية للمهتمين بحقوق الطفل والعارفين بخطورة العنف الأسري والعاملين في مجال الإرشاد والصحة النفسية للطفل من أجل العمل على تقديم برامج إرشادية وقائية وتوعوية للآباء والأمهات لتعريفهم بخطورة استخدام العنف ضد الأطفال، وتعريفهم بأساليب التربية السليمة.

مصطلحات البحث

العنف الأسري:

يعرف بانه عمل مباشر أو غير مباشر من أعمال العنف ضد أحد أفراد الأسرة، يترتب عليه أذى بدني أو جنسي أو نفسي (عساف، 2000, 25).
ويعرف اجرائيا بانه الايذاء النفسي والبدني الذي يسببه اى فرد في الاسرة لباقي الافراد وينتج عنه خلل في البناء النفسي والاجتماعي للأسرة؛ مما يعرضهم الي العديد من المشكلات والاضطرابات السلوكية والنفسية والاجتماعية؛ مما قد يسبب اضطرابات في علاقة الفرد بأسرته ومجتمعة.

الاضطرابات السلوكية:

هي مجموعة من الاضطرابات التي تعبر عن سلوك غير مرغوب فيه تظهر في علاقة الطفل مع نفسه ومع الاخرين, وتظهر الاضطرابات السلوكية في العدوان والقلق وعدم التعاون والسلبية والنشاط الزائد وغيرها, (Morgan & Irvine, 2016, 122).

وتحدد اجرائيا بالدرجة التي يحصل عليها الطفل على مقياس السلوك العدواني والقلق الاجتماعي المستخدمين في الدراسة بما في ذلك ذات الشخص, واحيانا سلوكا ظاهريا مباشرا محددا, وواضحا وأحيانا أخري يكون التعبير

الاطار النظري:

اولا: الاضطرابات السلوكية Behavioral Disorders

تعد الاضطرابات السلوكية من أكثر المشكلات التي يلاقيها الاطفال, فالطفولة من أخطر مراحل حياة الإنسان؛ حيث إنها مرحلة فارقة في حياته لأنها تعتمد على الكبار وهذا ما أكدته العديد من دراسات وكتابات علماء النفس والتربية, فتقول (الحجايا, 2015) أن مرحلة الطفولة هي فترة الاعتماد على الكبار, وفيها يستخدم الطفل طاقة كبيرة من أجل التصرف تبعًا لردود أفعال الآخرين في المواقف الاجتماعية المختلفة, كما تنصب تصرفات الطفل دائما على الطريقة التي تجعله محور اهتمام للمحيطين به, ضف إلى ذلك التغيرات التي تطرأ على الطفل من حيث النمو والحالة النفسية والتغيرات الاجتماعية والثقافية المتتالية في مرحلة الطفولة, ذلك وحده ينتج عنه العديد من المشكلات السلوكية.

مفهوم الاضطرابات السلوكية Behavioral Disorders

ويقول كل من غانم (2014), والحجايا (2015) أن الاضطرابات السلوكية عبارة عن اضطراب سيكولوجي يظهر جليًا عندما يسلك الفرد سلوكا مختلفًا بشكل واضح عن ما هو متعارف عليه في بيئته ومجتمعه، وعندما يكرر الطفل هذا السلوك المنحرف يلاحظه الكبار من مجتمع الطفل يصدرون عليه أحكامًا.

وتشير (اجشايدي ، 2015) إلى ان اضطراب السلوك عبارة عن شكل من أشكال سوء التكيف مع المجتمع ويظهر عدم التكيف ذاك عن طريق مجموعة من السلوكيات غير المرغوب فيها كالعدوان، وظهور أنماط سلوكية مبالغ فيها في مواقف عادية، وتغير سلوك الفرد عن السلوك العام المجتمعي.

أسباب الاضطرابات السلوكية

هناك عدة أسباب لظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية، حيث يتميز كل طفل عن بقية أقرانه من الأطفال بمجموعة صفات وخصائص، كما أن التفاعلات التي تحدث مع الأطفال

من جهة ومع أسرهم والبيئة والمجتمع من جهة أخرى معقدة جدًا، ولذلك تجدنا لا نستطيع تحديد سببًا واحدًا مؤكدًا لتلك الاضطرابات السلوكية والانفعالية.(Stoutjesdijk, 2013) وعلى الرغم من الصعوبة والتعقيد في تحديد الأسباب نستطيع تحديد عدة عوامل قد تكون لها علاقة بحدوث تلك الاضطرابات السلوكية، ولكن هذه الأسباب متداخلة ومتعددة، وهذه المجالات والعوامل هي:

1- المجال الجسمي البيولوجي:

حيث يتأثر السلوك ببعض العوامل الجينية والعصبية وكذلك البيولوجية وقد يتأثر بتلك العوامل مجتمعة، ومن المؤكد أن العلاقة بين جسم الإنسان وسلوكه وطيدة، فهناك العديد من الأطفال العاديين وغير المضطربين تتواجد عندهم عيوب بيولوجية خطرة، كما أننا لانملك ما يثبت أن الأطفال من ذوي الاضطرابات البسيطة والمتوسطة لديهم عوامل بيولوجية محددة مسؤولة عن مثل هذه الاضطرابات، ولكن ذوو الاضطرابات الشديدة جدًا، فهناك ما يثبت أن العوامل البيولوجية لها مسؤولية مباشرة عن ذلك، ومن الصحيح أن نقول بأن جميع الأطفال يولدون ولديهم محددات بيولوجية لسلوكهم وأمزجتهم، ولذلك نجد أن هناك عدة عوامل بيولوجية وجسمية لها صلة مباشرة بالاضطرابات السلوكية والانفعالية كالأمراض المزمنة، وسوء التغذية، وإصابات الدماغ، والعاهات والتشوهات الجسمية، والقصور الجسمي والإصابات والصرع (الخولي، 2015).

2- المجال النفسي:

بما أن الإنسان يتألف من مجموعة من المشاعر والأمزجة واختلاطه بالبيئة يجعله يتأثر بها يؤثر فيها، نجد أن الجانب النفسي له تأثير عميق في تكوين الاضطرابات السلوكية والانفعالية؛ فتعرض الإنسان للإحباط أوالفشل، أوالصراع بين الرغبة الجنسية والإشباع الجنسي، وعدم اشباع الحاجات الجنسية، والشعور بالرفض، والجوع ونقص الأمن الانفعالي لها دور عظيم وكبير في تكوين تلك الاضطرابات. (Stuart, 2010) كما أن هناك عدة عوامل نفسية تلعب دورا مهما في ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية المؤثرة على الفرد ومنها: الصدمات العنيفة في الطفولة، والتوحد، ، العيش مع أحد الوالدين المضطربين سلوكيًا وانفعاليًا أو أن يكون الاضطراب لدى الأب والأم معًا، وعدوى الخوف من الكبار، التسلط والقسوة في المعاملة، والضغوط الكبيرة، وجود الفرد في مواقف جديدة دون الاستعداد لها، والصعوبات التي يلاقيها المراهقون في التوافق مع الغير. (الخولي، 2015).

3. المجال الاجتماعي: قد يتسبب المجتمع في ظهور الاضطرابات السلوكية والانفعالية، ويرجع ذلك للظروف الاجتماعية للطفل كالفقر المدقع لدى بعض الأطفال، والعائلات المفككة، والتأثر بفقدان الأهل، والحرمان العاطفي، وطرق التربية الخاطئة ونقص المعلومات عند الطفل عن التربية الجنسية، والتمييز بين لأخوة في المعاملة وتفضيل جنس على آخر، وفرض السلطة الزائدة على الأبناء، التدخل الزائد عن الحد في شؤون الأبناء.
كما وتؤثر البيئة المدرسية المضطربة على سلوكيات الأطفال كإهمال المدرسين وتنمرهم وسوء المعاملة والعقاب، والامتحانات الصعبة المحبطة (فهيم، 2015) وقد لاحظ الباحثون ذلك في بعض أفراد العينة التجريبية.

خصائص عامة للمضطربين سلوكيًا:

1- العجز في مهارات الحياة اليومية: حيث يفشل هؤلاء الأطفال في إتمام أبسط مهارات العناية بالنفس، فيصل الأمر أحيانا لعدم قدرة الطفل على ارتداء ملابسه أو إطعام نفسه.

2- تدني احترام الذات: حيث يجدون أنفسهم أقل قيمة وينظرون لذواتهم نظرة سلبية مما يقلل من احترامهم لأنفسهم.

3- اضطراب الإدراك: من الصعب وضع الأطفال المضطربين سلوكيًا وانفعاليًا تحت الاختبار، والذين يمكننا تطبيق اختبارات الذكاء والتحصيل عليهم، تكون درجاتهم منخفضة جدًا.

4- غيرمتعاطف وجدانيًا: إن الأطفال المضطربين سلوكيًا وانفعاليًا غير مرتبطين بالآخرين معظم الوقت، فهم لايتمتعون بالعاطفة.

5- اضطراب اللغة والكلام: تجد شريحة كبيرة من الأطفال المضطربين سلوكيًا بشدة لا يفهمون اللغة وبالتالي تجدهم لا يتكلمون ، أو يغيرون الكلمات وينطقونها نطقًا مختلفًا فيضيفون للكلمة أو يحذفوا منها أو يستبدلوا منها حروفًا، وقد تجد البعض منهم لديه ما يسمى بالحبسة الكلامية أو ترديد الكلام.

6- السلوك النمطي: من التصرفات المشهورة عند الأطفال المضطربين سلوكيًا ما يسمى بالسلوك النمطي أو المتكرر كثيرًا كأن يضرب الطفل يده على رأسه أو أن يضرب اليدين في بعضهما أو يضرب يديه بأي شيء أمامه.

7- إيذاء الذات: غالبًا ما يؤذي الأطفال المضطربين سلوكيًا وانفعاليًا أنفسهم، وهم غالبًا لا يشعرون بالألم جراء هذا الإيذاء (مصطفى، 2009: 91-92).

ثانيا: العنف الاسري

مفهوم العنف الاسري:

تم تعريف العنف الأسري ضد الطفلمن قبل المركز القومي الأمريكي "بواشنطن" بأنه قد يكون عبارة عن جرح جسدي أو عقلي أو إساءة جنسية أو إهمال أو سوء معاملة للأطفال أقل من الثامنة عشر، ويكون الشخص المسئول عن رعاية الأطفال هو المتسبب في ذلك الجرح مما يهدد صحة الطفل النفسية والبدنية ويكدر سعادته. (عبد الرحمن، ٢٠٠٦، ص ٢٣).

وعرف أيضًا بأنه استقطاب كل طرف عددًا من أفراد الأسرة، ويتنوع العنف الأسري على مستوى الأفراد، فقد يكون عبارة عن الإساءة للطفل، أو إساءة أحد الزوجين للآخر أو الإساءة لكبار السن، ويشمل أيضًا الإساءة للأخوة أو الآباء. (الخولي، واخرون ٢٠٠٨، ص ٩٧).

وتعرف الباحثة العنف الأسري على أنه: طريقة غير متزنة يعبر بها شخص ما أو عدة أشخاص عن غضبهم حيث يقوم ذلك الفرد الغاضب بتفريغ غضبه على شكل إساءة لأفراد أخرى من أسرته وقد تكون تلك الإساءة لفظية أو معنوية أو جسدية، وليس من الضروري أن يكون الشخص المساء إليه هو من تسبب في هذه الحالة من الغضب.

أنواع العنف الأسرى:

١- العنف ضد الأطفال:

وقد يمارس العنف ضد الأطفال من قبل الاسرة أو المدرسة أو المجتمع، ونصف الإيذاءات الجسدية التي تحدث للأطفال يكون الوالدان هما المتسببان بها، ونجد أن الاعتداء على الأطفال يتسبب به الرجال بنسبة ٩٠%.

٢- العنف ضد الزوجات:

تفيد الدراسات الأمريكية بأن نسبة تتراوح ما بين الربع أو الثلث من حالات الزواج في أمريكا يحدث بعدها حوادث الاعتداء البدني وذلك على أقل تقدير، مما يجعل العنف الأسري يتسبب سنويًا في إصابات خطيرة تقدر بأكثر من 3.4 مليون امرأة أمريكية(Frieze, l.H, 2014, 675) كما وأثبتت الدراسات أن الكثيرات من النساء تتعرضن للضرب من أزواجهن. (Naeem, et all, 2008,453)

تشيع ظاهرة العنف ضد الزوجة في كل الطبقات الاجتماعية وليست قاصرة على طبقة معينة، حيث إن العنف ضد الزوجة مشكلة عالمية وعربية ومحلية ويقدر عدد الزوجات اللاتي يتعرضن للعنف الجسدي في الولايات المتحدة سنويًا ب (١) مليون وفي فرنسا نجد

أن نسبة (٩٥%) من ضحايا العنف نساء، و نسبة من يقعن ضحية للعنف الزوجي تقدر ب(٥١%)، أما في كندا نجد (٦%) من الرجال يمارسون العنف ضد زوجاتهم، ونجد أن العنف في الهند وصل به الحال إلى أن هناك 8 نساء من بين كل10 ضحايا من ضحايا العنف، وتوصلت دراسة أجريت على عينة من الأردنيات بأن ٨٦% من العينة أجابوا بوجود عنف داخل عائلاتهم.

٣- العنف ضد الازواج:

تظهر الإحصاءات الحكومية في الولايات المتحدة إلى أن نسبة ٣٠% من النساء تم الاعتداء عليهن مقابل ٤% من الرجال تعرضوا للضرب من قبل زوجاتهم، وتوصلت دراسة أخرى إلى أن ٤.٦% من أفراد العينة تعرضوا للعنف عن طريق الضرب بقسوة من زوجاتهم.

4- العنف ضد الاباء:

عدد 1.5 مليون من الآباء يتعرضون سنويًا للضرب الشديد من قبل أبنائهم كما أن هناك 500 ألف من الآباء وكبار السن 65 سنة فما أعلى يتعرضون للإيذاء الجسدي والنفسي بيد أبنائهم. (سليمان، ٢٠٠٨، ٥٦-٥٧).

٥- العنف بين الإخوة:

يتشاجر الأخوة كثيرًا في الغالب بسبب الكثير من المسائل المختلفة، وقد يقذف أحد الأطفال أخيه ببعض الكلمات أو التعبيرات التي تجعل الطرف الآخر مستثارًا وغاضب فينشب عن ذلك شجارات عنيفة بين الإخوة، وقد يرغب الأخ الأكبر في فرض سيطرته على إخوته الصغار، وقد يفعل الأخ الكبير ذلك على استحياء في بعض الحالات بسبب دعم الأبوين للأخ الأصغر؛ فيتشاجر الصغير بعنف أكثر ولا يستسلم للكبير وضغوطاته ولا يخاف من تهديداته بسبب دعم الوالدن له. (العيسوي، ١٩٩٠، ص 66-67).

مظاهر العنف الاسرى:

١- العنف البدني

وهو أخطر أنواع العنف لاسيما إن كان مصحوبًا بالجروح أو الكسور عند الطرف الذي يمارس ضده العنف، وقد يكون العنف البدني على هيئة اعتداء بالضرب لا يترك أثرًا ملحوظًا على المعتدى عليه مثل الصفع على الوجه أو الركل بالقدم أو المنع من الطعام أو الشراب لفترات قليلة.

٢- العنف الاجتماعي

إن العزلة الاجتماعية التي تمارس على أحد أفراد الأسرة ومن ذلك تقييد حركة الأبناء ووضعهم في حيز مكاني يلزمهم بعدم الاختلاط بأبناء الجيران أو بأقرانهم من الأقارب. (السيد، ٢٠١٣، ص ٨٣-٨٤).

٣- العنف اللفظي:

وهو عدم اكتفاء الفرد الأقوى بالسلوك العنيف فقط بل يصاحب ذلك أيضًا البذاءة والسب والشتائم والمنابذة بالألقاب.

٤- العنف الاقتصادي:

ويتمثل في إلحاق الضرر بشؤون أحد أفراد الأسرة الاقتصادية كمنعه من الحصول على العمل أو إجباره على عمل شيء غير محبب له أو منعه العمل أو عدم إعطاؤه ما يكفيه من النقود التي أو الاستيلاء على راتبه. (سليمان، ٢٠٠٨، ص ٦٢-٦٠)

٥- العنف النفسي (المعنوي):

ويعد العنف النفسي من أخطر صور العنف وأكثرها غموضًا، وذلك بسبب صعوبة التنبؤ بأثره على الأفراد الذين يقعون ضحايا له.

ويأتي العنف النفسي على هيئة اعتداء نفسي أوعاطفي، كالتهديد بإحداث ضرر جسماني أو جنسي، أو الاحتقار أو الصراخ أو الإهمال.

وقد ينخفض مقدار تقدير الشخص لذاته ويزيد السلوك العدواني لديه وقد تظهر لديه أيضاً مشكلات التبول اللاإرادي وتزيد مشكلاته الدراسية كنتيجة لممارسة العنف النفسي ضده. (مبارك، ٢٠١٢، ص ١١٠).

ويتم تصنيف الصراخ أو التهديدات التي تسبق الهجوم البدني على أنها عنف نفسي Ye, q, (2011, 81).

٢-١ -٤: آثار العنف الأسري:

يعتقد عدد كبير من الباحثين أن التنشئة الاجتماعية في الأسرة بوجه عام وطرق معاملة الآباء للأبناء بوجه خاص لها دور كبير في التقليل من السلوك العنيف للأبناء في مراحل عمرهم اللاحقة أو زيادته عندما يدخلون في مرحلة المراهقة وما بعدها، حتى أننا يمكننا التنبؤ بالسلوك العنيف للأبناء عن طريق تحديد طرق التنشئة الاجتماعية أو المعاملة التي يتبعها الآباء مع أبنائهم. (جوفلكيت، ٢٠١٦)

إن ممارسة العنف اللفظي والجسدي على الأطفال بالغ الأثر؛ حيث تؤثر تلك المعاملات على النمو الطبيعي للخلايا العصبية في دماغ الطفل؛ حيث إن هناك جزء له دور رئيسي

في الاستجابة لمشاعر الخوف، وهو قرين الدماغ ومكانه في المنطقة السطحية بين القشرة الدماغية والجزء الخلفي من مقدمة المخ، حيث إن لهذا الجزء وظيفة أساسية في التذكر والتعلم، ووظيفة مهمة جدًا داخل النظام المستقل للأعصاب والوظائف العصبية الصماوية، فعندما تصل المخ إشارات باحتمال حدوث هجوم ما على الجسد، تنشط أجهزة الدماغ للتحرك، والذي يحدث هو أن هرمونات الإجهاد والخلايا العصبية الناقلة، تستهدف منطقة قرين الدماغ مما يتسبب في حدوث تغيرات بينيته الأصلية وحجمه الأساسي، وانتهى الأطباء إلى أن الضغط المستمر على هذه المنطقة يقف عائقًا أمام النمو الطبيعي للخلايا العصبية في جزء معين في قرين الدماغ، ونلحظ هذا في تغير قدرة الطفل على التذكر الطبيعي والتعلم والتلقي المعرفي، وتصاحب هذه الحالة مجموعة الأعراض الخاصة التي تظهر في أعقاب الأزمات العصبية النفسية. (الدسوقي، ٢٠١٠).

ومن آثار إساءة معاملة الأطفال: ثقل اللسان وصعوبة التحدث مع الآخرين والتسرب الدراسي الذي يسبقه كثرة الغياب من المدرسة، وقلة الاندماج مع الزملاء والانسحاب من المشاركة في الأنشطة المدرسية، الاكتئاب والتغيرات المزاجية وهبوط المزاج العام، فقدان القدرة على التعبير عن النفس والبوح بالمشاعر والانفعالات وفقدان الشعور بالأمان، الوساوس القهرية والتبول اللاإرادي والانطواء والعزلة، عدم التمتع بالحياة وفقدان الثقة بالنفس، كثرة الشكوى والتذمر وسرعة الغضب والعدوانية. (العمر، ٢٠١٥).

في دراسة "بوشيري" (Bochere, 2018) بعنوان: "العلاقة بين الصراع الأبوي، والبنية الأسرية والتنمر بين طلاب المدارس الثانوية العامة في مقاطعة كيامبو، كينيا" هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين البنية الأسرية والصراع الوالدي والتنمر لدى طلاب المدارس الثانوية العامة في مقاطعة كيامبو، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب (55) مدرسة من المدارس الثانوية العامة في مقاطعة كيامبو، واشتملت عينة الدراسة على (٣٤٦) طالب من (١٣) مدرسة ثانوية عامة في مقاطعة كيامبو، واستخدمت الدراسة المنهج الارتباطي القائم على الاستبانة التي تضمنت المعلومات الديموغرافية والبنية الأسرية وتجارب التنمر المدرسي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: كان 65.٨% من المشاركين يعيشون مع كلا الوالدين، بينما كان ١٨,٦% من المشاركين يعيشون مع الأم فقط، في حين كان 6.٦% يعيشون مع مقدم رعاية من الأقارب وعدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة بين الإقامة مع الوالدين أو كليهما أو مقدم الرعاية والبنية الأسرية لدى الطلاب في المدارس الثانوية وعدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة بين الإقامة مع الوالدين أو كليهما أو مقدم رعاية والتنمر لدى الطلاب في المدارس الثانوية

وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة بين الصراع الوالدي والوقوع ضحية للتنمر وممارسة سلوكيات التنمر على الأقران لدى طلاب المدارس الثانوية.

في دراسة "الخلايلة ونيولين" (Alkhalayleh & Newlyn, 2015) بعنوان: "العنف الأسري والتنمر المدرسي: بحث الارتباط الوثيق بين الاثنين واستخدام العدالة التصالحية للخروج من الدائرة هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة السببية بين العنف الأسري الذي يحدث داخل البيئة المنزلية والتنمر المدرسي الذي يحدث في البيئات التعليمية وعرض نظام للعدالة التصالحية للخروج من هذه الدائرة، واعتمد الباحث على المنهج الوثائقي القائم على استعراض وتحليل العنف الأسري والتنمر المدرسي في البيئة الأسترالية من خلال تحليل قضية التمر في المدارس الأسترالية ودراسة حالة كلية المجتمع في ولاية نيوساوث ويلز واستعراض بعض القوانين واللوائح الأسترالية المتعلقة بالتنمر المدرسي والعنف الأسري، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية قوية بين العنف الأسري والتنمر المدرسي في البيئة الأسترالية، حيث يعتبر كل من العنف الأسري والتنمر المدرسي سلوكيات مرتبطة بالعنف.

في دراسية "ليوود" (Lloyd, 2018) بعنوان: "العنف الأسري والتعليم: بحث الأثر المتعلق بالعنف الأسري على الأطفال الصغار والشباب والدور المحتمل للمدارس" هدفت هذه الدراسة إلى بحث كيفية تأثير العنف الأسري على الجوانب الحياتية والتعليمية الخاصة بالأطفال الصغار والشباب وكيف يتم دعمهم داخل النظام التعليمي، واعتمد الباحث على المنهج الوثائقي القائم على مراجعة الأدبيات السابقة التي تناولت تأثير العنف الأسري على الأطفال الصغار والشباب، كما تقوم الدراسة بتسليط الضوء على الدور الذي تلعبه المدرسة في الآثار المتعلقة بالعنف الأسري على الجوانب الحياتية والتعليمية لدى الأطفال الصغار والشباب في المملكة المتحدة، حيث أدت الحالة الخاصة بالطفل دانييل بيلكا ذو الأربعة أعوام الذي توفي في عام ٢٠١٢ بعد سوء المعاملة والجوع من قبل والدته بسبب تعرضها للعنف الأسري من قبل الشريك إلى مراجعة الحالة الخاصة بالعنف الأسري بشكل جاد، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية قوية بين العنف الأسري وسوء معاملة الأطفال، حيث تتضمن تقريبًا نصف المواقف المتعلقة بالعنف الأسري سوء معاملة الأطفال بشكل مباشر، ويتأثر الأطفال بشكل غير مباشر بالعنف الأسري داخل المنزل سواء بمشاهدة أو سماع حدوثه.

الدراسات السابقة:

دراسة (Chang & Liu, 2018) هدفت الى الكشف عن فاعلية العلاج بالسيكودراما في تنمية المهارات الاجتماعية للطلبة ذوي اضطراب ضعف الانتباه المصحوب بالنشاط الزائد (ADHD) في المدراس الابتدائية في الولايات المتحدة الامريكية, وتكونت عينة الدراسة من (22) طالبا وطالبة قسموا بالتساوي الي مجموعتين, تجريبية تضم (11), وضابطة تضم (11) وأظهرت نتائج الدراسة وجود فروق ذات دلالة احصائية لأثر البرنامج السيكودرامي في تحسين قدرات الطلبة الاتصالية, وزيادة مشاركتهم الاجتماعية في الانشطة الجماعية لصالح المجموعة التجريبية على المجموعة الضابطة

في دراسة (Bochere, 2018). وهدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة بين البنية الأسرية والصراع الوالدي والتنمر لدى طلاب المدارس الثانوية العامة في مقاطعة كيامبو، وقد تكون مجتمع الدراسة من طلاب (55) مدرسة من المدارس الثانوية العامة في مقاطعة كيامبو، واشتملت عينة الدراسة على (٣٤٦) طالب من (١٣) مدرسة ثانوية عامة في مقاطعة كيامبو، واستخدمت الدراسة المنهج الارتباطي القائم على الاستبانة التي تضمنت المعلومات الديموغرافية والبنية الأسرية وتجارب التنمر المدرسي، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: كان ٦٥.٨% من المشاركين يعيشون مع كلا الوالدين، بينما كان ١٨,٦% من المشاركين يعيشون مع الأم فقط، في حين كان 6.٦% يعيشون مع مقدم رعاية من الأقارب وعدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة بين الإقامة مع الوالدين أو كليهما أو مقدم الرعاية والبنية الأسرية لدى الطلاب في المدارس الثانوية وعدم وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة بين الإقامة مع الوالدين أو كليهما أو مقدم رعاية والتنمر لدى الطلاب في المدارس الثانوية وجود علاقة ارتباطية ذات دلالة بين الصراع الوالدي والوقوع ضحية للتنمر وممارسة سلوكيات التنمر على الأقران لدى طلاب المدارس الثانوية.

دراسة (Niloufar Jafari, et al 2017). هدفت الي الكشف عن فعالية برنامج ارشادي نفسي في خفض جملة الاضطرابات السلوكية والمتمثلة: اضطراب المعارضة, العناد, فرط الحركة لدي عينة من الاطفال الايرانيين, وتكونت العينة من ضابطة, واستخدمت الدراسة أدوات من أهمها البرنامج الارشادي, مقياس اضطراب المعارضة, وأسفرت نتائج الدراسة عن وجود فروق ذات دلالة احصائية في القياسين القلبي والبعدي في سلوك العصيان لصالح المجموعة التجريبية في القياس البعدي, ووجود فروق دالة احصائيا بين

القياس القلبي البعدي, في اضطراب النشاط الزائد للمجموعة التجريبية لصالح القياس البعدي

في دراسية "ليوود" (Lloyd, 2018) هدفت هذه الدراسة إلى بحث كيفية تأثير العنف الأسري على الجوانب الحياتية والتعليمية الخاصة بالأطفال الصغار والشباب وكيف يتم دعمهم داخل النظام التعليمي، واعتمد الباحث على المنهج الوثائقي القائم على مراجعة الأدبيات السابقة التي تناولت تأثير العنف الأسري على الأطفال الصغار والشباب، كما تقوم الدراسة بتسليط الضوء على الدور الذي تلعبه المدرسة في الآثار المتعلقة بالعنف الأسري على الجوانب الحياتية والتعليمية لدى الأطفال الصغار والشباب في المملكة المتحدة، حيث أدت الحالة الخاصة بالطفل دانييل بيلكا ذو الأربعة أعوام الذي توفي في عام ٢٠١٢ بعد سوء المعاملة والجوع من قبل والدته بسبب تعرضها للعنف الأسري من قبل الشريك إلى مراجعة الحالة الخاصة بالعنف الأسري بشكل جاد، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية قوية بين العنف الأسري وسوء معاملة الأطفال، حيث تتضمن تقريبًا نصف المواقف المتعلقة بالعنف الأسري سوء معاملة الأطفال بشكل مباشر، ويتأثر الأطفال بشكل غير مباشر بالعنف الأسري داخل المنزل سواء بمشاهدة أو سماع حدوثه.

في دراسة "الخلايلة ونيولين" (Alkhalayleh & Newlyn, 2015) هدفت هذه الدراسة إلى بحث العلاقة السببية بين العنف الأسري الذي يحدث داخل البيئة المنزلية والتنمر المدرسي الذي يحدث في البيئات التعليمية وعرض نظام للعدالة التصالحية للخروج من هذه الدائرة، واعتمد الباحث على المنهج الوثائقي القائم على استعراض وتحليل العنف الأسري والتنمر المدرسي في البيئة الأسترالية من خلال تحليل قضية التمر في المدارس الأسترالية ودراسة حالة كلية المجتمع في ولاية نيوساوث ويلز واستعراض بعض القوانين واللوائح الأسترالية المتعلقة بالتنمر المدرسي والعنف الأسري، وقد توصلت الدراسة إلى العديد من النتائج أهمها: وجود علاقة ارتباطية قوية بين العنف الأسري والتنمر المدرسي في البيئة الأسترالية، حيث يعتبر كل من العنف الأسري والتنمر المدرسي سلوكيات مرتبطة بالعنف.

اولا: خلاصة النتائج:

1- توجد علاقة ارتباطية دالة بين العنف الأسري (درجات الأطفال على أبعاد مقياس خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة) ودرجاتهم على مقياس الاضطرابات السلوكية.

2- وجود فروق ذات دلالة إحصائية في أبعاد مقياس خبرات الإساءة في الطفولة والدرجة

الكلية الاضطرابات السلوكية لصالح الذكور.

3- توجد فروق ذات دلالة إحصائية في الدرجة الكلية للاضطرابات السلوكية وفقًا للنوع (ذكور/ إناث) لصالح الذكور.

4- يمكن التنبؤ بالمشكلات السلوكية من خلال أبعاد خبرات الإساءة في مرحلة الطفولة.

ثانيًا: توصيات البحث

في ضوء ما تقدم من نتائج فإن البحث يوصي بإيجاد تشريعات وقوانين وآليات فعالة تشترك فيها الدولة لمكافحة العنف الأسري ضد الأطفال بكل أشكاله وتحديد طرق الكشف عنه بخلاف خط نجدة الطفل حيث إن معظم حالات العنف الأسري تتم في ضوء العرف والتقاليد من جانب الأسرة ولا يعترفوا بها أبدًا.

كما يوصي البحث باستخدام جميع وسائل الإعلام سواء المقروء أو المرئي أو السمعي ووسائل التواصل الاجتماعي للتوعية بمخاطر العنف الأسري وإثارة السلبية ضد الأطفال وعمل برامج توعوية للآباء والأمهات لمساعدتهم في تربية الأطفال بصورة سليمة.

كما يوصي البحث بعمل دورات تأهيلية للمقبلين على الزواج وتعريفهم بأهمية مرحلة الطفولة وكيفية التعامل مع الأطفال بحيث يكون اجتياز هذه الدورات شرط أساسي لإتمام الزواج.

كما يوصي البحث بعمل برامج إرشادية للأطفال المضطربين سلوكيًا وإعداد برامج لتقوية شخصية الأطفال وتعريفهم بحقوقهم وكيفية الدفاع عن أنفسهم والإبلاغ عن أي اعتداء ضدهم.

ثالثًا: البحوث المقترحة

- برنامج إرشادي لتحسين البناء النفسي لمرتكبي العنف الأسري ضد الأطفال.
- دراسة العلاقة بين العنف الأسري ضد الأطفال والاضطرابات النفسية عند الأطفال.
- برنامج إرشادي لتأهيل المقبلين على الزواج نفسيًا وتعريفهم بطرق التنشئة السليمة للأطفال.

قائمة المراجع

المراجع العربية:

اجشايدي, حفيظة (2015). الاضطرابات السلوكية والانفعالية (الانسحاب الاجتماعي) وظهور صعوبات تعلك قراءة اللغة العربية لدي تلاميذ المرحلة الابتدائية الذين تتراوح اعمارهم ما بين (9-12) سنة- دراسة ميدانية. رساله ماجستير, كلية التربية, جامعة مولود معمري, الجزائر.

باقيص, حنان علي (2017) أثر استراتيجية رياضة الدماغ في تحسين بعض المهارات الاكاديمية والاجتماعية لدي أطفال الروضة ذوي اضطراب تشتت الانتباه والنشاط الزائد مجلة كلية رياض الاطفال: جامعة الاسكندرية, العدد (10) ص ص 102- 132.

جوفلكيت، ليلى. (٢٠١٦). التنشئة الاجتماعية وآليات تشكيل العنف عند المراهق. مجلة الحكمة للدراسات الفلسفية: مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، ع 7، ٢٥٣ – ٢٨٥.

الحجايا، ديما محمد سالم (2015). انماط التنشئة الوالدية وعلاقتها بالاضطرابات السلوكية والانفعالية لدى عينة من الطلبة المراهقين. رسالة ماجستير, كلية الدراسات العليا, الجامعة الاردنية.

الخولي, محمود سعيد ، محمود فتحي عكاشة، محمد السيد عبد الرحمن، محمد خضر عبد المختار (٢٠٠٨)، العنف المدرسي الأسباب وسبل المواجهة، القاهرة، مكتبة الأنجلو المصرية.

الخولي، هشام (2015). الاضطرابات السلوكية والانفعالية. القاهرة :دار المصرية للطباعة والترجمة.

الدسوقي، رشا عمر. (٢٠١٠). العنف الأسري ضد الأطفال المسلم المعاصر: جمعية المسلم المعاصر، مج 34، ع 135، 141 – ٢٠٥.

زهران, سناء حامد (٢٠١١). الصحة النفسية والأسرة. القاهرة: عالم الكتاب.

سليمان, سناء محمد (٢٠٠٨). مشكلة العنف والعدوان لدى الأطفال والشباب (بين الخير والشر والصواب والخطأ). القاهرة: عالم الكتب.

السيد, إبراهيم جابر (٢٠١٣)، العنف الأسرى وأسبابه، ليبيا، دار التعليم الجامعي.

طلبه, ابتهاج محمود (2018). برامج طفل ما قبل المدرسة. الرياض المملكة العربية السعودية: دار الزهراء للنشر والتوزيع

عبد الرحمن, على إسماعيل (٢٠٠٦). العنف الأسرى الأسباب والعلاج. القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

عبد الفتاح, نبيل حافظ ؛ يوسف, محمود رامز ؛ عبد المنعم, عصام كمال (٢٠١٥)، مقياس العنف الأسري لدى أطفال المرحلة الابتدائية، مجلة الإرشاد النفسي، مركز الإرشاد النفسي، جامعة عين شمس، ع 44، ص 580-581.

عبد الله, ايمان عادل محمد (2019) فعالية برنامج قائم على الالعاب الورقية (الاوريجامي) لخفض جدة فرط الحركة وتشتت الانتباه لدي عينة من أطفال الروضة رسالة ماجستير – كلية الدراسات العليا للطفولة, جامعة عين شمس.

عساف ، نظام(2000). العنف الأسري وعمالة الأطفال، مركز التوعية والإرشاد الأسري، الزرقاء .

عمر, أميرة (2016). برنامج إرشادي لأمهات الأطفال ضحايا العنف لتحسين البناء النفسي لأطفالهم، رسالة دكتوراه، كلية التربية للطفولة المبكرة جامعة القاهرة.

العمر، معن خليل. (٢٠١٥)، العنف الأسري المستتر في سوء معاملة الأطفال، الفكر الشرطي: القيادة العامة لشرطة الشارقة – مركز بحوث الشرطة، مج ٢٤، ع٩٢، ١٩٩ – ٢٣٤.

العيسوي, عبد الرحمن (١٩٩٠). الإرشاد النفسي. الإسكندرية: دار الفكر الجامعي.

غانم، محمد حسن (2014) . الاضطرابات النفسية والاضطرابات العقلية. القاهرة : مكتبة الأنجلو المصرية.

فهيم، كلير (2015).الاضطرابات النفسية للأطفال. القاهرة :مكتبة الأنجلو المصرية.

قناوي, هدي محمد (2015) الطفل وألعاب الروضة. القاهرة: مكتبة الانجلو المصرية.

مبارك, هناء فايز عبد السلام (٢٠١٢)، إساءة معاملة الأطفال المعاقين بصريًا من المنظور التكاملي لممارسة الخدمة الاجتماعية، الإسكندرية، مكتبة الكتب العربية.

المراجع الأجنبية:

Alkhalayleh, H., & Newlyn, D. (2015). Domestic violence and school bullying: an examination of the inextricable link between the two and the use of restorative justice to break the cycle. International Journal of Business, Economics and Law, 8 (4), 147-154.

Bochere, M. E. (2018). Relationship Between Parental Conflict, Family Structure And Bullying Among Public Secondary School Students In Kiambu County, Kenya. Master, Kenyatta University, Kenya.

Chang, w. & Liu, w. (2018). A study of the application of the psychodrama therapy on ADHD student's social abilities at the resource class of the elementary school. *International Journal of Arts Education*, 2, 36- 64.

Chang, w. & Liu, w. (2018). A study of the application of the psychodrama therapy on ADHD student's social abilities at the resource class of the elementary school. *International Journal of Arts Education*, 2, 36- 64.

Frieze, I.H., McHugh, M.C. (2014) Domestic violence, intimate partner violence and wife battering Cambridge Handbook of Psychology, Health and Medicine, Second Edition, pp. 674-675.

Lloyd, M. (2018). Domestic violence and education: examining the impact of domestic violence on young children, children, and young people and the potential role of schools. Frontiers in psychology, 9, 1-11.

Moretti (2007). Crimes and the code of Criminal Justice. *European child And Adolescent Psychiatry, (15*)3, 163-171.

Naeem, F., Irfan, M., Zaidi, Q.A., Kingdon, D., Ayub, M. Angry Wives, (2008) Abusive Husbands: Relationship Between Domestic

Violence and Psychosocial Variables Women's Health Issues, 18 (6), pp. 453-462.

Niloufar Jafari, Mohmed Reza Mohmmadi ,Mehdi Khanbani(2017). Effect of Play Therapy On Behavioral Problems of Maladjusted Preschool Children ,*Iranian Journal Psychiatry*(60) 1p37-42.

Niloufar Jafari, Mohmed Reza Mohmmadi ,Mehdi Khanbani(2017).Effect of Play Therapy On Behavioral Problems of Maladjusted Preschool Children ,*Iranian Journal Psychiatry*(60)1p37-42.

Stoutjesdijk, Regina (2013). *Children with emotional and behavioral disorders in special education: Placement, progress, and family functioning.* Leiden University, the Netherlands.

Stuart, Annie (2010). *Behavior and learning disabilities: Parent Toolkit.* The National Center for Learning Disabilities Inc. E-Books(.www.ncls.org/)learning disability –resources.

Ye , Q. (2011) The issue of gender in relation to psychological domestic violence in China: A focus on non - verbal behavior used/ experienced by husbands and wives in conflict Asian Women, 27 (4), pp. 81-118